مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة،
السنة الثامنة، العدد الخامس والعشرون، ربيع وصيف ١٣٩٦هـ. ش/٢٠١٧م
صص ١٣٧- ١٥٨

ديناميكيّة العلاقة بين نزعة الماغوط الاغترابية وقصيدته: الهويّة الإلكترونيّة

عباس گنجعلي* وسيدمهدي نوري كيذقاني** ومهدي نودهي***

الملخّص

محمّد الماغوط هو شاعر وروائيّ سوريّ وكاتب مسلسلات تلفزيونيّة، كان له دور بارز في حركة الأدب المعاصر نحو قالب جديد. تهدف هذه المقالة، مبتنية على المنهجيّة الوصفيّة متبوعة بالتحليل، إلى كشف الغطاء عن مفهوم الاغتراب، ومدى علاقته بعلم النّفس والفلسفة والأدب، من جهة، والكشف عن وجوهه في تجربة الشّاعر الشعريّة كالاغتراب الفرديّ، والاجتماعيّ والإبداعيّ من جهة أخرى. كما أنّها لا يفوتها الكشف عن مسار هويّة الشاعر المتمثّلة في الفقر، والخوف والحرمان. ومن زاوية أخرى تقوم بإيجاد الرّبط بين الوجوه الاغترابيّة لتجربة الشّاعر وقصيدته المعنونة بالهويّة الإلكترونيّة، وهي الّتي تشفّ لنا عن اتّجاهه الفكريّ والنّفسي في وقت معاً. عليه، فإنّ الاغتراب، باعتباره من مكوّنات الشّاعر العاطفيّة شعراً ونثراً، وبكلّ ما فيه من التّحدّيات، يؤثّر على تكوين شخصيّته سلبا وإيجاباً، كما أنّ شخصيّة الشّاعر توثّر على تكوين مساره الأدبي بشكل عام. ومن ضمن النتائج، يمكننا الإشارة إلى أن قصيدة "الهويّة الإلكترونية"، على الرغم من أنها عنوان من عناوين الماغوط الشعرية، غير أنها ذات دلالة عميقة لا تشمل هوية شاعرنا فقط، بل هي بمثابة مرآة تنعكس فيها هوية البشرية الحالية بشكل عام.

كلمات مفتاحيّة محمّد الماغوط، الاغتراب، قصيدة الهويّة الإلكترونيّة.

---

*-أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة«الحكيم السبزواريّ»، إيران.(الكاتب المسؤول).
Abbasganjali@yahoo.com
** - أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة «الحكيم السبزواريّ»، سبزوار، إيران.
*** - طالب في مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة «الحكيم السبزواريّ»، سبزوار، إيران.
تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٠٢/٢٥هـ.ش= ٢٠١٦/٠٥/١٤م تاريخ القبول: ١٣٩٦/٠٣/٠٣ هـ.ش= ٢٠١٧/٠٥/٢٤م

المقدّمة

يعتبر مصطلح الاغتراب من الإشكاليّات الهامّة الّتي شغلت ذهنيّة الكثير من النّقاد والمحلّلين القدامى والمحدثين بشكل عام. ومن المعتقد به أنّ هذا المصطلح لا يتعلّق بفترة زمنيّة معيّنة من تاريخ البشريّة، بل يتجاوز الحدّ إلى الزّمن الّذي أجبر آدم فيه على الهبوط من رفيع اللاهوت إلى وضيع النّاسوت. فوجد نفسه وجهاً لوجه مع المعمّيات الفكريّة الّتي راح من خلالها يعتقد بنوع من اللّاأدريّة والّذي نلاحظه، بشكل أوبآخر، في منظور الأدباء والنّقاد الفكريّ قديماً وحديثاً. هذا كلّه يدلّ على أنّ الاغتراب له وجهان خاصّان هما الفلسفيّ والنّفسي؛ إلاّ أنّ البعض يدّعي بأنّ الفلسفة – وعلى الرّغم من أنّ العلوم جميعاً قائمة بها وجوديّا– هي متفرّعة عن الاغتراب، في حين أنّ الاغتراب هو نتيجة اتّجاه الإنسان المعرفي أو الفلسفيّ تجاه الكون. ومن المسلّم به أنّ هذه الدّعوى هي خلاف الأصل، كما يقول بعضهم: «ترتبط الفلسفة بظاهرة الاغتراب ارتباطا وثيقا، بل يمكن القول بأنّ الفلسفة هي نتاج الاغتراب، ونستطيع الاستدلال على هذا الافتراض من خلال قرائن عدّة: فالفلسفة كما تعلّمنا هي وليدة الدّهشة والدّهشة وليدة الغربة والغربة وليدة الإحساس والشّعور بالمسافة بيننا وبين الأشياء»[١]. ومن الأدلّة والبراهين الّتي تثبت أنّ الاغتراب هو نتاج الفلسفة هي أنّ الدّهشة والغربة وحتّى الاغتراب بمفرده، هي كلّها نتيجة مجموعة من التساؤلات المبهمة كـ "من أين أتيت " و"إلى أين أذهب " و"لم أتيت "؟ هذه كلّها فكرة وليس شعوراً؛ بل حتّى الفكرة هي الّتي تنتج الإحساس وليس الشّعور. هذا من جهة ومن جهة أخرى يعتبر الاغتراب أمراً شعوريّاً أو عاطفيّاً يطرأ على الانسان في احتكاكه الفكريّ تجاه الكون، أو عندما يكون عرضةً لتجربة نفسيّة طارئة يشعر من خلالها بحالة عاطفيّة سلبيّة أو إيجابيّة. عليه، فانّ الإنسان باعتباره موجوداً اجتماعيّاً، نجده مغترباً حينما يشعر بفقدانه للمجتمع ومن هو محبوب لديه من أمّه أو أبيه وغيرهما. «إذن حينما نشاهد طفلاً يراقب طفلاً آخر من سنّه فاذا وقع الثّاني صاح الأوّل صيحة الألم وكأنّه هو الذّي وقع (وإذا راجعنا أنفسنا نحن الكبار وجدنا أنّنا نفعل ذلك أحيانا، وبخاصّة في أثناء مشاهدة مسرحيّة ذات طابع تراجيديّ)»[٢]. هذا يدلّ على أنّ الاغتراب ليس حالة فرديّة فقط بل، وحتّى في كثير من الأحيان نجده كسحاب قاتم يخيّم على جميع العواطف، ممّا يجعلها تطبع بطابع الدّهشة والغربة بشكل عام. فعلى ضوء ما سبق من وجود العلاقة بين علم النّفس والفلسفة، نتوصّل إلى أنّه هناك علاقة

[١]- حسن محمد حسن حماد، **الاغتراب عند أبي حيان التوحيدي (دراسة فلسفية من خلال الفكر الوجودي)**، ص٦٧.

[٢]- مصطفى زيور، **جدل الانسان بين الوجود والاغتراب**، ص١٣.

وثيقة بين علم النّفس والأدب أيضا، إذ يمكن القول: «بانّ الأدب يتّصل اتّصالاً وثيقاً بعلم النّفس. فالأديب في كلّ ما يصدر عنه من نشاط أدبيّ يستلهم تجربته العقليّة والنّفسيّة، ولهذا فالأدب مرآة عقل الأديب ونفسه. وهذه الحقائق النّفسيّة يسري أثرها في نسيج الإنتاج الأدبيّ، ويستعين بها النّقاد في التّفسير والحكم على العمل الأدبيّ»[١]. ومن الدّوافع والأسباب الّتي دفعتنا، بنحو أو بآخر، إلى تناول تجربة الماغوط بالدّراسة، هو أوّلاً أنّ شخصيّته تمتاز بالتّعقيد والتّناقض، وثانياً أنّه لقد أتى في أشعاره بتعابير ومقاطع خاصّة، مما تتيح لنا دراستها التّعرّف أكثر على الأبعاد وتحدّياتها – أى شخصيّتها– العامّة والخاصّة. ومن خلال متابعة هذه المحاور النّفسية وتحليلها تحليلاً شاملاً، فإنّما تقدّم للدارسين البعض من المنطلقات الفكرية الجديدة الّتي تتيح لهم والآخرين أن يدرسوا الشاعر وبيئته انطلاقاً من رؤية نظرية هي أكثر شفّافيّةً وأبعد غوراً.

أسئلة البحث:

١–ما أهمّ الوجوه الاغترابيّة عند الماغوط؟

٢–كيف تنطبق هذه الوجوه الاغترابيّة على قصيدته "الهوية الإلكترونيّة" وما مدى أثرها على تكوين هوية الشاعر ؟

ضرورة البحث وأهميته

إنّ الماغوط هو شاعر متمرّد على القوالب الفرديّة والاجتماعيّة والنّفسيّة، وهذا الأمر يتّضح جليّاً في تجربته نظماً ونثراً. وفيما يبدو لنا أنّه قد نزع في تجربته إلى نوع من الاغتراب، نتيجة احتكاكه بالمجتمع الذّي يمتاز بالضّعف والرّكاكة من النّاحية الثّقافيّة والاجتماعيّة وغيرهما. عليه، فإنّ دراسة الشّاعر من الزّاوية الاغترابيّة واتّصالها بقصيدته الهويّة الالكترونيّة تنتهي بنا إلى منطلق جديد، من زاويته الفكريّة والعاطفيّة. وهذه الدّراسة **تهدف إلى** الكشف عن محاور الشّاعر الشخصيّة وتحليلها تحليلاً شاملاً، والتّعبير عمّا يكون من العلاقة بين هذه المحاور وقصيدة الهويّة الإلكترونيّة، إذن بوسعها أن تساعد المهتمّين بالدّراسات الأدبيّة ومن إليهم، على أن يخوضوا في مضمار نقديّ يجعلهم قادرين على تعرّف الخصائص الماغوطيّة من جهة والمميّزات الخاصّة بالأدب السّوريّ من جهة أخرى. وبعبارة أخرى، يعتبر هذا المتواضع نقطة انطلاق لكلّ من يريد الخوض نقديّاً في نص الماغوط الشّعريّ، هدفاً إلى معرفته ومعرفة بيئته ومجتمعه بشكل عام.

[١]– عبد العزيز عتيق، **في النقد الأدبي**، ص ٦١.

والمقالة معتمدة على **المنهجيّة الوصفيّة متبوعة بالتحليل**، فقد قام الباحثون بدراسة قصائد الماغوط مركزين على قصيدته الهوية الإلكترونية، نظراً لأن الاغتراب ظاهرة فلسفية–نفسيّة له جذور في الأدب. وقد استفدنا في تقييم صحة هذه المقالة وأصالتها من موقع «سميم نور»، فنسأل الله أن يجزي مسؤولي الموقع هذا خير الجزاء.

خلفيّة البحث: من أهمّ وأبرز الخصائص الماغوطيّة ميل الشّاعر المفرط إلى ميدان الحزن والكآبة الذّي يتمحور حول إشكاليّة الاغتراب. ولقد أصبح الماغوط ميداناً دراسيّاً يتزاحمه النّقاد والمحلّلون الجامعيّون صغيراً وكبيراً. وصحيح أنّه دُوّن وألّف الكثير من الكتب والمقالات فيما يتعلّق بهذا الشّاعر المفلق، إلاّ أنّها تركّزت على تجربته بشكل عام أو أنّها جعلت الدّراسة متمحورة حول قضيّة فكريّة محدودة، دون أيّ إطار تنظيريّ معيّن. فمن الرّسائل الجامعية الّتي كتبت في هذا المجال، يمكننا الإشارة إلى «پژوهشى در شعر وداستان محمد الماغوط» (دراسة القصّة عند الماغوط وشعره) رسالة ماجستير لعزيز الرحمن أحمدي تحت إشراف الدكتور عباس عرب والتي تمّت مناقشتها سنة ١٣٨٨ ش في جامعة فردوسي بمشهد، وواضح أنّ هذه الدّراسة تختلف تماما عمّا نكون فيه الآن، نعني دراسة النّص الشّعريّ للماغوط؛ أو الّتي موضوعها هو "قصيدة النّثر " ويتمحور حول شعر الماغوط (رسالة ماجستير لنعمان برويزنيا تحت إشراف الدكتور مهدي خرّمي والتي تمّت مناقشتها سنة ١٣٨٨ش بجامعة الحكيم السبزواري وهذه الدّراسة تمحورت أيضا حول قصيدة النّثر: ماهيّتها وبنيتها الشّكلانيّة، ولا صلة لها بهذا البحث بتاتاً. ومن المقالات المكتوبة في هذا المجال، تمكن الإشارة إلى «نگاهى اجمالى به زندگى، مشقّت‌ها وشعر محمد ماغوط» (نظرة إلى حياة الماغوط وشعره ومعاناته) لبيژن كرمي، مجلة پژوهش‌هاى ترجمه در زبان و ادبيات عربى، العدد الأوّل سنة ١٣٩٠ ش. وقد تطرّقت هذه المقالة إلى جوانب حياة الشّاعر الفرديّة والقضايا الّتي عاناها طوال حياته الشخصيّة والأسريّة والاجتماعيّة. وقد تمّ هذا الأمر دونما أيّ اهتمام بأيّة خلفيّة نظريّة منها مثلا النّفسيّة أو الاجتماعيّة وما إلى ذلك. ونقيصة أخرى هي أنّ الدّارس لم يُعِرْ اهتماماً للجانب التّحليليّ إلاّ ما شذّ ونَدر. وكذلك «الحزن والألم في شعر الماغوط» لصادق فتحي دهكردي وگلاله حسين پناهي، مجلّة اللّغة العربيّة وآدابها، العدد الثاني سنة ١٤٣٤ هـ). وهذه ينقصها أيضا إطار نظريّ معيّن وإيضاح "الزاوية النظريّة لمناقشة الحزن والألم"؟ ومن المعتقد به أنّ الدّراسة الّتي لم تخضع لزاوية نظريّة معيّنة كأنّها مبنىً دون الحجر الأساس. وهناك دراسات أدبيّة أخرى طرقت باب الشّاعر الأدبيّ إلّا أنّها لا تمتّ بهذا الموضوع بصلة على الإطلاق. وهناك مؤلف آخر تحت عنوان «الصّورة والاغتراب في شعر محمّد الماغوط» بقلم الدّكتور رمضان الحينوني، تعرضّ الكاتب فيه للبحث عن محاور عدة لتجربة الشاعر منها مثلا: "التّشبيه

وبساطة الصورة "، "المجاز والرؤيا التّصويريّة "، و"التّصوير الحكائيّ " ومن الواضح أن هذه المحاور لاتتّفق وبحثنا هذا على الإطلاق؛ لأنّها محاور ومقولات لغويّة أكثر من أن تكون نفسيّة.

الاغتراب alienation لغويّاً واصطلاحيّاً

لغويّاً هو الابتعاد والتّنحّي عن الوطن وكذلك الغُربَة والغُرب والتَّغَرُّب[١]. واصطلاحيّا هو انفصال الشخص عن المجتمع وأفراده وعن مكانه المألوف وهو حالة نفسية تجعل الفرد غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعيّ. وربّما اشتبه علينا – أو على بعضها- هذا المصطلح، من حيث الدّلالة، ظنّاً منّا أنّ معادله هو الحنين إلى الوطن، إلاّ أنّ الأمر ليس كذلك، وإيضاح ذلك هو أنّ الإنسان يحسّ بالاغتراب أوّلا، ثمّ يشعر بالحنين إلى وطنه وغيره بعد ذلك؛ «إذ إنّ اليوم لا تقتصر مشكلة الاغتراب في الوطن والترحال عنها، بل تطوّر الأمر إلى مفهوم ماديّ ومعنويّ معا، حين ارتبط بقضايا الحرّية (لا وطن بلا حرّية) والفقر والغنى (الفقر في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن)... إذن قد يكون الشخص بين أهله ولكنّه يحسّ الغربة»[٢]. وهذا يدلّ على أنّ الحنين فرع على الاغتراب. وتعليل ذلك يسير جدّا، فعلى سبيل المثال شعراء المهجر، بعد أن اضطرّوا إلى النّزوح إلى أمريكا، طرأ عليهم الشعور بالغربة أوّلا، فصاروا بعدئذ يعنون عناية واسعة النّطاق، بإخراج الأشعار بطابع الحنين إلى الوطن.

ويمكن القول بأنّه «من الانفعالات اللّاوعية الّتي تطرأ على الكاتب أو الشّاعر هو الاغتراب أو الحنين إلى الماضي وليس هذا إلّا نتيجة لعوامل ودوافع ك "فقدان أعضاء الأسرة "، و"الحبس "و "المنفى "، و" التّحسّر " و"الحنين إلى الماضي "، و" النّزوح عن الوطن "، و" التّذكّر لمغامرات الطّفولة "، و" الألم والتّفكير في الموت " وما إلى ذلك»[٣].

الاغتراب ومدى علاقته بالنّزعة الرومنطيقيّة

لو دقّقنا النّظر قليلا لاتّضح لنا أنّ الاغتراب في تعامل قويّ مع النّزعة الرّومنطيقيّة. ذلك أنّه من ميزات النّزعة الرّومنسيّة «عدم الرّضا عن الوضعيّة المتسلطة، واللجوء إلى الأجواء والأزمنة الغيريّة، والدّعوة إلى الجولة التّاريخيّة، وعلى أجنحة الخيال. وكلّ هذه الجولات تتمّ للعثور على بيئة جميلة وألوان طازجة وأخيراً

---

[١] - ابن منظور، **لسان العرب**، م١٠؛ مادة غرب.

[٢] –ماهرحسن فهمي، **الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث**، ص٥-٣٤.

[٣] – خليل پروينى، **بررسى تطبيقى نوستالژى در شعر احمد عبد المعطي الحجازي ونادر نادر پور**، ص٤٢.

الحصول على المراد الحقيقيّ»[١]. هذا يعني أنّ الاغتراب في تعامل قوي مع النّزعة الرّومنسيّة. ولا يختصّ بالعصر الحديث دون أيّ عصر آخر، بل نحن نجد ملامح النّزعة الاغترابيّة تتمثّل بوضوح في تجربة الشّعراء العرب الكلاسيكيّين. مثال ذلك ما قاله الشّعراء الجاهليّون في مقدّماتهم الطّلليّة. ومنهم امرؤالقيس حيث يقول:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرى حَبيبٍ ومنزل بسِقطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخولِ فحَوْملِ
فَتوضِحَ فَالمِقْراةَ لَم يَعْفُ رَسمُهاَ لِما نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وشمأل[٢]

«لكن تفاقمت هذه الظّاهرة في الأدب العربيّ الحديث نتيجة التّطورات السّياسيّة والاجتماعيّة واعتناق المذاهب الفلسفيّة المختلفة وورودها في مجال الأدب وتعرّف الشّعراء على الإنتاجات الغربيّة خاصّة في مجال الفلسفة»[٣]. فهناك بَونٌ شاسع بين الاغتراب في العصر الكلاسيكيّ والعصر الحاليّ، لما جرى على الحضارة الشرقيّة والحضارة الغربيّة من تطوّر في البناء الفكريّ والعاطفيّ من جهة، وكذلك انفتاح آفاق جديدة للشّعوب المعاصرة وخصوصاً الشّعب العربيّ، من جهة أخرى. فانفتحت أبواب الفكرة لدى نقّادهم وشعراءهم نتيجة اتّصال لهم بالعلوم الغربيّة المختلفة، منها الفلسفة وعلم النّفس وعلم الاجتماع وما إلى ذلك. فوجد الشّاعر العربيّ – أدونيس مثلا– نفسه وجهاً لوجه من المذاهب الفلسفيّة الكثيرة منها الوجوديّة و...كما أنّ ناقدهم – طه حسين مثلاً– تاثّر بوجهات نقديّة كثيرة كالجدليّة والتّشكيكيّة واللّاأدريّة وما إلى ذلك، إذ أنّ هذا الأمر جعلهم جميعاً أن يندفعوا في دائرة عاطفيّة سلبيّة، أدّت إلى شعورهم بالغربة، وراحت الغربة هذه، تتّسع دائرة نطاقها– ممّا كان عليه قبلاً– من بعد مكاني إلى بعد لامكاني متجلّ في الفلسفة وعلم النّفس وغيرهما في العصر الحاليّ.

هذا، وأمّا ما يظنّ البعض «أنّ التطور الحضاريّ الهائل الّذي يطبع الحياة المعاصرة، والاتّجاهات الإيدولوجيّة، يمكن أن يكون لها أثرها في وقف مسير التيار، وتحول الغربة إلى ألفة»[٤]، فلابدّ من الإشارة إلى القول بأنّ «الواقع غير ذلك؛ كلّ ما في الأمر، أنّ الاغتراب أصبح اغتراباً منظّماً. ...فاليوم اتّسعت دائرة الاغتراب ووصلت إلى حدّ غربة شعب بأجمعه مثلما حدث في فلسطين، فاحتاجت إلى تخطيط»[٥].

---

[١] – سيد مهدى مسبوق، **جلوه هاى نوستالژى در شعر ابراهيم ناجي**، ص٧٢.

[٢] – امروء القيس، **(الديوان) شرحه حجر الكندي ابن محمد الخضرمي**، ص٢٣

[٣] – عباس يداللهى وسردار اصلانى، **الاغتراب في شعر جميل صدقي الزهاوي وناصرخسرو القباديانى**، ص٣٠٣.

[٤] – ماهرحسن فهمي، **الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث**، ص٥.

[٥] – المصدر نفسه.

الاغتراب من المنطلق النّفسيّ والفلسفيّ

«من كثرة استخدام مفهوم الاغتراب في مجالات شتّى متباينة كالفلسفة والاقتصاد والاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النّفس إلي جانب الفنّ والأدب أصبح هذا المفهوم مطّاطاً لدرجة يصعب معها اليوم تحديده تحديداً إجرائيّاً دقيقاً»[١].

ومن هنا نفهم أنّ الوصول إلي تعريف إجرائيّ دقيق بالنّسبة لهذا المفهوم أمر دونه صعاب، لكنه ليس مستحيلاً. ومهما يكن من أمر، فانّ الاغتراب من المفاهيم الّتي يمكن تبريرها من الناحيتين الفلسفيّة والنّفسيّة. ففي مجال الفلسفة يتّصل اتّصالا عميقا بالبعد الوجوديّ للإنسان. «فاذا أخذنا مفهوم الاغتراب بمعناه الواسع- أي الفلسفي- نجد أنّه قد رافق الإنسان منذ القدم واتّضحت خطوطه العامّة في بادئ الأمر من خلال الثّنائيّات المتمثّلة في الذّات والموضوع والفكر والوجود والطّبيعة والرّوح وهذه في حقيقة جوهرها ليست إلّا نتيجة منطقيّة لمعادلة تسمّى "بوحدة الفكر والوجود "»[٢]. ومفهوم الاغتراب **alienation** قد تعرض للتغييرات البارزة من جانب الفلاسفة الغربيين الجُدد أمثال هجل وماركس بحيثُ كل من هذين الفيلسوفين الماديين قد استخدما هذا المفهوم في مجالات مختلفة منها الدين، وكلاهما يعتبر الدين من أسباب الاغتراب بمعناه السلبي[٣].

ومن خلال ماسبق من الكلام، يمكن القول بأنّه هناك نوع من التّرابط بين الاغتراب والاتجاه الفلسفيّ، بمعنى أنّه إذا أردنا تحديد هذه الإشكاليّة؛ أبعادها وتحدّياتها فلابدّ لنا الوقوف عند اتّصالها بالوجود الإنسانيّ، ذلك أنّها تعتبر جزءاً لايتجزّأ من هيكله إطلاقا، ولا تعني إلّا إذا تعرّفنا على وجود الإنسان واتّصاله بالمجتمع.

وبما أنّ الفلسفة في تعامل دائم مع علم النّفس، فكل ما يندرج ضمن الاتّجاه الفلسفيّ يتمّ تطبيقه أيضا في الاتّجاه النّفسيّ. وإنّ الاغتراب بوصفه مصطلحا فلسفيّاً- نفسيّاً يمكن تحديده أيضا من ناحية علم النّفس؛ «فهو عند علماء النّفس من الاختلالات أو الأعراض النّفسيّة الّتي تنشأ نتيجة انقطاع دون توقّع عن الأسرة. وبعبارة أخرى مسار انفعاليّ أو عاطفيّ معقّد يكشف لنا عن اكتئاب الشّخص واضطرابه حيث يتجلّى في ميله إلي البيت»[٤]. وجدير بالذكر أن هذا المفهوم قد طرحه أول مرة عرفاء العالم

---

[١] – سيد عبد العال، **في سيكولوجية الاغتراب، بعض المؤشرات الامبريقية الموجهة لبحوث الاغتراب**، ص ٤٠.

[٢] – مهدى ممتحن وحسين شمس آبادى، **الاغتراب عند نازك الملائكة**، ص ٨٣.

[٣] – ابوالقاسم بشيري، **از خود بيگانگى**، ص ٧٣ و٧٤.

[٤] – كبرى روشنفكر، **بررسى تطبيقى نوستالژى در شعر عبدالوهاب البياتي وشفيعى كدكنى**، ص ٣٠.

الإسلامي وفلاسفته. «إن العرفاء يعتقدون أن هذه الدنيا ليس الموطن الأصلى للإنسان إنها موطن الموجودات المادية أما الإنسان فقد نفخ الله فيه من روحه ولهذا يشعرُ بالغربة ويرجو أن يرجع إلى موطنه الأصلى. وفي هذا المضمار قد أتوا بمضامين عالية ولطيفة في آثارهم»[١]. يقول حافظ الشيرازيّ وهو من كبار الشعراء المتصوفين في الأدب الفارسي: «**چنين قفس نه سزاى چو من خوش الحانى است/ روم به روضه رضوان كه مرغ آن چمنم**» ترجمة: هذا القفص (الدنيا) لا يليق ببلبل جميل الصوت مثلى، فأطير إلى روضة الرضوان الإلهي لأن أصلي من تلك الروضة. كما ورد في العرفان أن «العارف غريب في الدّنيا»[٢] ويقول الإمام علي (عليه السلام) عن العارف الحقيقي «صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِ الْأَعْلَى»[٣].

الاغتراب من المنطلق الأدبيّ

إذا كان الأدب يتألّف من مكوّنات كالفكرة والخيال والأسلوب والعاطفة، فالاغتراب بصفة مصطلح فكريّ- عاطفيّ يتّصل إلى حدّ كبير بالأدب، كما إنّا نجده يتجلّى في عدد ضخم من أشعار الشّعراء ولاسيّما المعاصرين، ذلك أنّ الحرب العالميّة الأولى والثّانية اجتاحت الدّول الشّرقيّة، فتاثّرت هي منها بشكل عميق، حيث نجد تجلّياتها في أشعار الشّعراء بكثافة واضحة. ومن الشّعراء العرب الّذين يمتاز شعرهم بهذا الميزة جبران خليل جبران، ومحمّد الماغوط، وأمل دنقل، وايليا أبوماضي، ...ومن الشّعراء الفرس، يمكننا الإشارة إلى سيمين بهبهاني، وسهراب سبهري، وأخوان ثالث، وأحمد شاملو...! يقول إيليا أبو ماضي: «**جِئْتُ لا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ//وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدّامي طَرِيقاً فَمَشَيْتُ//وسَأَبْقى ماشياً إِنْ شِئْتُ هذا أَمْ أَبَيْتُ//كَيْفَ جِئْتُ كَيْفَ أَبْصَرتُ طَرِيقي//لَسْتُ أَدْري**»[٤]. هنا تتأرجح فكرة الشّاعر بين التّشكيك والاطمئنان، كأنّه يريد أن يقول إنّه لابدّ من الاعتراف بعجز العقل البشريّ عن حلّ القضايا العقليّة والفلسفيّة. وكلّ ما كتب ويكتب يبقى في مجال الفرضيّة. ويبدو جليّاً أنّ الشّاعر قد وقع في مستنقع الاغتراب الفلسفيّ، ممّا لا يجد طريق خلاص عقليّ من نقصه المعرفيّ.

شب با گلوى خونين خوانده ست ديرگاه/ دريا نشسته سرد/ يك شاخه/ در سياهى جنگل/ به سوى نور فرياد مي كشد...!

---

[١] –مرتضى مطهرى، **عرفان حافظ**، ص١٤٠ بالتلخيص.

[٢] –عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني، **شرح منازل السائرين**، ج٢، ص ٤٨٩.

[٣] – الشريف محمد بن الحسين الرضي، **نهج البلاغة**، ص: ٤٩٧.

[٤] – إيليا أبو ماضي، **الآثار الكاملة**، ص ٢٩١.

الترجمة: اللَّيْلُ قَدْ تَرَنَّمَ داميَ النَّحْرِ؛ مِنْ أَمَدٍ بَعيدْ/ البَحْرُ قَدْ تَجَمَّدَ غَيْرَ آبِهْ/ غُصْنٌ واحدٌ/ في ظُلْمَةِ الغابَةِ/ إلى النُّورِ يَصيحْ...!

فاذا جعلنا الاغتراب السّياسي أصلاً ومحوراً لهذا المقطع الشّعري نجد أنّ "اللّيل " هنا هو استعارة عن الحكومة الجابرة قدعرّضت النّاس لسوء المعاملة من أمد بعيد، و"البحر " استعارة عن النّاس الّذين ناموا عن الظّروف القاسية، غير آبهين بها إطلاقا، و"الغصن " استعارة عن الشّاعر الّذى أخذ بيديه شمع القلم، بحثاً عن الطريق إلى الأمل بالحياة الجديدة.[١]

محمّد الماغوط وبدايات التّكوين

«ولد محمّد الماغوط في سلميّة عام ١٩٣٤ في أقصى حالات الفقر، وجاء إلي دمشق في العام ١٩٤٨، حاملاً على رأسه أكبر حدبة بشريّة من الأحزان والرّفض، فتعرّض للسّجن والتّعذيب والهروب ...»[٢].

ولنشأته الفقيرة كان من الطبيعي أن تكون طفولته مليئة بالأحداث والتغيّرات النّفسيّة. فنحن نشاهد هذه التّغيّرات النّفسيّة متجلّية في آثاره، حيث يقول مجيباً عن سؤال طرحه خليل صويلح: «ربّما كان عمري خمس سنوات وأنا أتشبّث في حضن أمّي أتذّكر صورة سماء شاحبة وسحب ورمال وحين كنت في السّابعة من عمري أطلقتني أمّي لأوّل مرّة خارج ساحة البيت لأرعى الخراف فيما تبقى من المروج النّامية مصادفة بين المخافر. وعند الأصيل عادت الخراف ولكن الرّاعي لم يعُد»[٣].

ولقد نشأ وكبر الماغوط في أسرة تقليديّة يغلب عليها الطّابع السّلطويّ، الأب هو ربّ البيت المهيمن على مقدرات شؤون البيت ومايراه يجب أن يرى كلّ من في المنزل. إذن «إنّنا نتبيّن عدائيّة محمّد الماغوط المستحكمة ضدّ السّلطة في مختلف أشكالها الأبويّة الطبيعيّة، والاجتماعيّة، والدينيّة، والسّياسيّة»[٤].

وهو يصوّر التّسلّط الأبويّ في أشعاره بالفعل. حيث يقول: «**وكانَ أَبي لا يُحِبُّني كثيراً...يَضْرِبُني عَلى قَفاىَ كالْجاريَةِ.... وَيَشْتُمُني في السُّوقِ.... وَبَيْنَ الْمَنازِلِ الْمُتسلِّخَةِ كأَيْدي الْفُقَراءِ ضائعاً... ضائعاً**»[٥].

---

[١] - أنظر: تقى پورنامداريان، **سفردرمه**، ص ٢٤٧-٢٤٨.

[٢] – خليل صويلح، **اغتصاب كان واخواتها (حوارات حررها خليل صويلح)**، ص ٩.

٣ – المصدر نفسه، ص ١١.

[٤] – لؤي آدم، **محمد الماغوط (وطن في وطن)**، ص٣٢.

٥ – محمد الماغوط، **حزن في ضوء القمر**، ص٤٥.

ميزات هوية الماغوط الشخصية الثلاثة

تتشكّل هويّة الماغوط الفرديّة والاجتماعيّة في ثلاثة محاور أساسيّة وهي كما يلي:

أ –الخوف: منذ أن دخل الماغوط السّجن ولقي التّعذيب وذاق طعم العذاب أدرك معنى الخوف بالمعنى الواسع للكلمة، وجرى عليه ذلك الأمر بواسطة رجل الأمن الّذي كان يجعله عرضة لأسوأ حالات التّعذيب. فأصبح ذلك الرجل – وكان الماغوط طفلاً – رمزاً لقلق الشّاعر وفزعه. هو يصوّر هذا القلق بإجادة تامّة: «**أنامُ وَعَلى وِسادَتي وَرْدَتانِ مِنَ الْجَمْرِ/ وَالسّاعاتُ الْمُرْعِبَةُ تَلْتَهِبُ بَيْنَ عِظامي/ يَدي مُغْلَقَةٌ عَلى الدَّمِ / طَبَقَةٌ كثيفَةٌ مِنَ النَّواحِ الْكئيبِ**»[١].

وقد يصف هذا القلق والاضطراب بأسلوب استفهاميّ إنكاريّ يقول: «**مَنْ أَوْرَثَني هذا الْهَلَعَ/ هذا الدَّمُ الْمَذْعورُ كالْفَهْدِ الْجَبَليِّ/ ما إِنْ أَرى وَرَقَةً رَسْيمَةً عَلى عَتَبَةٍ أَوْ قُبَّعَةً مِنْ فُرْجَةِ بابٍ/ حَتّى تَصْطَكَ عِظامي وَدُموعي بِبَعْضِها/ وَيفِرُّ دَمي مَذْعوراً في كلِّ اتّجاهٍ**»[٢]. فالخوف كما اتّضح يعتبر من المحاورالرّئيسة التّصويريّة الّتي تتجسّد فيها هويّته النّفسيّة. وواضح أنّ الحالات النّفسيّة للفرد، سلبيّاً كانت أو إيجابيّاً، تؤثّر كثيرا في تكوين بناء هويّته على الإطلاق. فالخوف هنا باعتباره من محاور هيكل الشّاعر النّفسيّة له دوركبير في توجيه اتّجاهه المعرفيّ وموقفه من الحياة والمجتمع. وكثيرة هي القصائد الّتي يصوّر فيها الشّاعر معاناته من الخوف ويبحث عن طريق خلاص ولكن بلاجدوى. عليه، فمن المسلّم به أنّ الحالات النّفسيّة كالاضطراب والكئابة ولاسّيما الخوف، في ذهنيّة الشّاعر، تشكّل قسطاً وافراً من بناء هويّته بشكل عام. حيث يمكن به الحكم على أنّ الشّاعر ممتاز بهويّة سلبيّة وهي تتمثّل، بشكل أو بآخر، في تجربته الشّعريّة ولاسيّما قصيدته الهوية الإلكترونيّة.

ب – الفقر: الفقر هو ثاني محور تصويريّ يحاول الشّاعر دمجه كثيراً في نتاجه الأدبيّ. وذلك ينحصر في بعدين: الفقر الماليّ والفقر النّفسيّ (الحرمان). فهو يصوّر نفسه، بفنيّة عالية، حرمانه الماليّ في انتمائه إلى "الحزب السّوري" قائلا: «رُبَّما كان الفَقْر سَبَباً في ذلك، فبالنّسْبَة لفتىً وفقيرٍ مثلي، كنْتُ بحاجَة إلى انتماء ما وكان هناك حزبان... واتّضحَ لي أنّ أحدَهُما بعيدٌ عن الحارةِ ولايُوجدُ في مقرِّهِ مدفأةٌ، ولأنّني كنت متجمّدَ الأطرافِ من البرْدِ، اخترتُ الثّاني دون تردّدٍ، لأنّه قريبٌ من حارتنا، وفي مقرّه مدفأةٌ... ومنذ أنِ

١ – **المصدر نفسه**، ص ٨٥.

٢ – محمد الماغوط، **الفرح ليس مهنتي**، ص ٢٨٤.

انتهتْ موجةُ البردِ الأولى، لم أحضرْ له اجتماعاً...باستثناء...كلّفوني بجمع تبرّعات... فجمعتها واشتريت بها "بنطلوناً "...لكنّني سجنت»[١].

ولقد اعتمد الماغوط، في بناء نصّه الشّعري على تصوير الفقر، انطلاقا من تقانة الاستذكار ليتبيّن الفقر الشخصيّ والاجتماعيّ بشكل أفضل. أمّا فقر الشّاعر الثّاني فهو "الحرمان ". ويتجلّى هذا الأمر بوضوح في موقفه من المرأة حين يجعلها ملاذه الوحيد خلاصاً من الظّروف البيئيّة الصّعبة. وقد يلوّح بالحرمان بكلامه: «**أَيَّتُها الْمَرْأَةُ، أَيَّتُها الحَصاةُ!/ أَيَّتُها النّافِذَةُ /كوني أُمّاً أَوْ شَقيقَةً أَوْحَبيبَةً لي...**»[٢]. وعلى ضوء ما سبق، فإنّ الفقر بكلّ ما فيه من الأبعاد والتّحديات، ماليّاً كان أو نفسيّاً، يعتبر أحد أهمّ المحاور الّتي تشكّل بناء شخصيّة الشّاعر ويجعله يعتزل عن المجتمع، ممّا يشعر، على إثره، بنوع من الضّعف والنّقص فرديّاً واجتماعيّاً.

ج –المرأة: إذا كنّا منصفين في موقفنا النّقديّ، فلا نبالغ إن قلنا بأنّ المرأة لها أهميّة قصوى في تكوين بناء الماغوط الشّعريّ. فكثيرة هي الأشعار الّتي قام من خلالها الشّاعر بتصوير المرأة تصويراً عاطفيّاً أو فيزيائيّاً، فما من قصيدة له – صغيرة أو كبيرة– إلاّ وذكر فيها المرأة وجعلها ملاذه الوحيد، خلاصاً من الظّروف الفرديّة والاجتماعيّة الصّعبة. ويمكن القول إذن بأنّ هويّة الشّاعر– على الرّغم من كونه رجلاً– تنزع، في حقيقة الأمر، نزوعاً أنثويّاً لا رجوليّاً. وهذا بدوره أدّى إلى أن يشعر الشّاعر بنوع من الدونيّة أو النّقص في موقفه من المجتمع. و«على ذكر المرأة نجد الماغوط في شعره شديد الحفاوة بها ولا يذكرها إلاّ في نفسه أشياء منها ولعلّ أبرز ما يتراءى في شعره نحو المرأة حرمانه الّذي انطبعت عليه شخصيّته ولا يمكن أن نتحدّث عن شخصيّة هذا الشّاعر بمعزل عن أثر المرأة في شعره وشخصيّته»[٣].

فقد دفعت "عقدة الحرمان " هذه، الشّاعر إلى أن ينظر إلى المرأة نظرة أحاديّة الجانب، حتىّ كأنّها جسد فيزيائيّ بحت. وموقفه الفيزيائيّ منها ينطلق من حرمانه من حضن الأسرة عامّة، واحتضان الأمّ خاصة، وقد انطبع الحرمان على بعده النفسيّ، ثمّ إنّه صار جزأً لايتجزّأ من شخصيّته. ويقول في هذه المناسبة: «**أَنا مُغْرَمٌ بِالْكسَلِ/ بِعِدّةِ نِساءٍ عَلى فَراشٍ واحِدٍ**»[٤]. وهذا يدلّ على أنّ الشّاعر مصاب بنوع من الدونيّة والنّقص، حيث يريد التّعويض عنه باللّجوء إلى المرأة. ففي قصيدة "جنازة النسر " نجده أيضا

---

[١] - خليل صويلح، **اغتصاب كان واخواتها، (حوارات حررها خليل صويلح)**، ص ١٥.

٢ – محمد الماغوط، **حزن في ضوء القمر**، ص ١٥٨.

[٣] - فواز حجو، **صورة الماغوط في شعره**، ص ٣١.

٤ – محمد الماغوط، **حزن في ضوء القمر**، ص٩٦.

يصرّح بفقدانه للمرأة ومقابل هذا الفقدان، يحاول التّعويض عنه بشيء آخر يقول: «**أَيُّها الْحُزْنُ/ يا سَيْفيَ الطَّويلَ الْمُجَعَّدَ/ الرَّصيفُ الحاملُ طِفْلَهُ الأشْقَر/ يَسْأَلُ عنْ وَرْدَةٍ أَوْ أَسيرٍ/ عنْ سَفينةٍ وَغَيْمَةٍ مِنَ الْوَطَنِ/ وَالْكلَماتُ الحُرُّةُ تَكتَسِحُني كالطّاعونِ/لا امرَأَةَ لي ولا عَقيدَةَ/ لا مَقهىً وَلا شِتاء/ ضُميني بِقُوَّةٍ يا لُبْنانُ!/ أُحِبُّك أَكثَرَ مِنَ التَّبْغِ وَالْحَدائِقِ...**»[١]. فهنا يتفاقم الأمر ويشعر الشّاعر بفقدان مطلق يتجلّى في تعابير من قبيل " لامرأةَ لي " و"لا عقيدةَ " و"لا مقهىً " و"لا شتاءٌ " فراح يعوّض عن هذا الفقدان بالتّصاوير الرّومنسيّة الحالمة، من قبيل: "ضُمّيني بقوّةٍ يا لبنانُ "خلاصاً من الحرمان، إلاّ أنّ هذا الأمر لا يفيده شيئاً. وبشكل عام، فإنّ المرأة تُعتبر، في تجربة الماغوط الشّعريّة، آليّة دفاعيّة ناتجة عن عقدته النّفسيّة، إلاّ أنّها تزداد عمقاً حيناً بعد آخر وتورطّه أخيراً في انطوائيّة محضة وهويّة مكبوتة.

محاور اغتراب الماغوط

لقد تعرّض الماغوط في حياته للتّعذيب والاضطهاد من جانب قوّات الأمن بسوريا، ولمّا دخل السّجن، كان أيضاً له عظيم أثر في تكوين هويّته الفرديّة والاجتماعيّة وما إلى ذلك. كما أنّ ظروف حياته المأساويّة جعلته يتمرّد على القوالب الثّقافيّة والاجتماعيّة. فنجده أحياناً يرفض القواعد والضّوابط بالفعل، لا ليعيد البناء، بل للهدم والإبادة. فها هنا يمكن تقسيم محاور الشّاعر الاغترابيّة في بضعة أنواع:

١–الاغتراب الفرديّ: تمتاز شخصيّة الماغوط بالتّعقيد والتّناقض. وعلى هذا، نجده أحياناً يميل ميلاً رافضاً إلى الحقائق الاجتماعيّة والفرديّة وما إلى ذلك. لذلك نجد شعره يتمحور بين حين وآخر، حول موضوعين هامّين هما "الرّفض والتّمرد " لكن لا يهمّنا البحث عنهما في هذا القليل. ومهما يكن من أمر، يمكن إحالة هذا النّوع من الاغتراب إلى أنواع منها مثلا:

أ. العاطفة السلبيّة: سبق القول أنّ الشّاعر تمتاز شخصيّته بنوع من التّعقيد والتّناقض. عليه، فانّ عاطفة الماغوط تتّسم بالسّوداويّة والتّشاؤم ذاتيّاً؛ لأنّه ما من قصيدة له إلّا وفيها مسحة من الحزن، والكآبة، والقنوط، واليأس أو بالأحرى ما يسمّى بالعاطفة السلبيّة. ولكنّ هذا التّشاؤم له– عندنا– بعدان: بعد شخصيّ ينبع من ظروف الشّاعر الأسريّة، وعناصر شخصيّته كالتّمرد، والرّفض، والفوضى، والّتي استولت عليها طيلة حياته. وبعده الآخر، هو ينبع من العاطفة الجماعيّة الغالبة على البلدان العربيّة عموماً وبلد الشّاعر خصوصاً. لكن بشكل عام، إنّ بذور التّشاؤم زرعت في ذهنيّة الشّاعر عند تعرّضه لِ

١ – **المصدر نفسه**، ص٢٢.

"غُرفةٌ بملايينَ جدرانٍ " في السّجن، ثمّ بلغ أقصى مداه في مجموعة " الفرحُ ليسَ مِهنتي ". في ذلك يقول: «**فَأَنا رَجُلٌ طَويلُ الْقامَةِ/ وفي خُطُواتي المُفْعَمَةِ بِالْبُؤْسِ وَالشّاعِريَّةِ/ تَكمُنُ أَجْيالٌ ساقطةٌ بَلْهاءُ/ مُكتَنِزةٌ بِالنُّعاسِ والْخَيْبَةِ وَالتَّوَتُّرِ/ فَأَعْطوني كفايَتي مِنَ النَّبيذِ وَالْفَوْضى/ وحُريَّةَ التَّلَصُّصِ مِنْ شُقُوقِ الأَبْوابِ...**»[١].

وثمّة إحالات وإشارات في هذا المقطع الشّعريّ تدلّنا على أنّ الشّاعر مصاب بنوع من السّوداويّة. فدلالة "طويل القامة " تدلّ على البلاهة، و"في خطواتي المفعمة بالبؤس " تدلّ على الفقر، و"أجيال ساقطة " على النّظرة السلبيّة إلى المستقبل، و"النّعاس والخيبة "، و" التّوتّر " على الحالات العاطفيّة السّلبيّة، و"الفوضى " على نوع من العبثيّة في بنية الشّاعر النّفسيّة. وينتهي مسير الشّاعر العاطفيّ– لو لم نَخْفه– إلى "أزمه الهويّة " والتي نتحدّث عنها في مبحث مستقلّ عمّا قليل.

ب. النّزعة الرّافضة: تتلخّص هذه النّزعة في نوعين هما أوّلا الرّفض للقالب الكلاسيكيّ الذّي يتعلّق بالشّعر وسياقه المحدّد. والثّاني هو الرّفض للقواعد السّياسيّة والاجتماعيّة الّتي تفرض على المجتمع من ناحية القوّة المتسلّطة على البلاد. والّذي يهمّنا ها هنا هو النّوع الثّاني. والشّاعر هو يعتمد عليه تعبيراً عن واقع مأساويّ. ينفي ليعبّر عن الرّفض ويرفض ليتمرّد على الواقع المرير، ويتمرّد ليعبّر عن ثورة وذلك إلى محطة الانتصار. مع هذا، فإنّه قد أحسن في التّعبير عن الرّفض من خلال أداة النّفي " لا "، وفي قصيدته " أوراق الخريف " جاء النّفى تعبيراً عن الرّفض حيث يقول: «**لا أُريدُ أَنْ أَسْمَعَ شَيْئاً / لا المَطَرُ ولا الْموسيقى / لا صَوتُ الضَّحيَّةِ ولا صَوْتُ الْجَلاّدِ/ لَنْ أَسْمَعَ إلاّ طَقْطَقَةَ القَصائِدِ في جُيُوبي/ وارتِطامَ الحَقائِبِ على ظَهري مِنْ مَكانٍ إلى مَكانٍ...**»[٢].

و في ذروة الرفض ينفي هويّته بنفسه وجميع من حوله من أبناء الشّعب العربيّ حيث يقول: «**أنا لاأَحْمِلُ هويَّةً في جَيْبي/ وَلا مَوْعِداً في ذاكرتي / أنَا لَمْ أَجْلِسْ في مَقْهًى ولَمْ/ اَتَسَكعْ عَلَى رَصيفٍ...**»[٣].

و هو يرفض الهويّة الجمعيّة الّتي كونتها أجهزة السّلطة من خلال اعتماده على آليّة النّفى. ولذلك نراه ينفي الهويّة وكلّ ما قد تكوّن من شعور بالحياة في ذاكرته، وما قد جرى له في الماضي، من فعل وسلوك مثير. فيعتمد على الرّفض للتّعبير عن الواقع الّذي أفقده هويّته وشخصيّته الّتي تعتبر جوهر حياته.

---

[١] - **المصدر نفسه**، ص٣٨.

٢ – محمد الماغوط، **حزن في ضوء القمر**، ص ١١٠.

٣ – محمد الماغوط، **الفرح لي مهنتي**، ص ٢٣٦.

ت. النّزعة الفوضويّة: ميزة أخرى من ميزات الماغوط الشّخصيّة هي أنّه يميل إلى نوع من الفوضى في نزعته السّلوكيّة. لذلك نجد حياته مليئة بالأحداث والطّوارئ النّفسيّة والاجتماعيّة وغيرهما. يوضّح نفسه هذا الأمر بوضوح تامّ مثلا في قصيدة " الجلاء المدرسيّ ": «**علومٌ: صِفْرٌ/ آدابٌ: صِفْرٌ/ تاريخٌ: صِفْرٌ/ اللّغاتُ الأجنبيّة: صِفْرٌ/ الذَّكاءُ: صِفْرٌ**...»[١].

فكثيرة هي الإيحاءات والدلّائل الّتي تشعرنا بميل الشّاعر الفوضويّ إلى الحياة والقضايا الاجتماعيّة وما إلى ذلك. وهذا الأمر يتعلّق باتّجاه الشّاعر العلميّ، لكن في اتّجاهه السّياسيّ أيضاً نجده يميل ميلاً فوضويّاً ينطلق من وضعيّة حياته المأساويّة. يقول هو نفسه في هذه المناسبة «ربّما كان الفقرُ...واتّضحَ لي أنّ أحدَهُما بعيدٌ عن الحارةِ ولايُوجدُ في مقرّهِ مدفأةٌ، ولأنّني كنت متجمّدَ الأطرافِ من البرْدِ، اخترتُ الثّاني دون تردّدٍ، لأنّه قريبٌ من حارتِنا، وفي مقرّه مدفأةٌ... ومنذ أنِ انتهتْ موجةُ البردِ الأولى، لم أحضرْ له اجتماعاً...باستثناء...كلّفوني بجمع تبرّعات... فجمعتها واشتريت بها "بنطلوناً "...لكنّني سجنت»[٢].

ومن هنا يتضّح أنّ الشّاعر كان على نوع من الفوضى في حياته الشّخصيّة، ومن ثمّ تدخّل هذا الشّعور بالفوضى في قوّته الابداعيّة، ممّا يمكن الحكم على تجربته بالفوضي إلي حدّ كبير.

ث. النّزعة الانطوائيّة: كما ثبت لنا أنّ الشّاعركان ينزع نزعة فوضويّة في سلوكيّاته سواء في المجال العاطفيّ أو الفرديّ بشكل عام. من المحاور الاغترابيّة الرّئيسة عند الماغوط هو نزعتها الانطوائيّة. فهو دائماً يجوب عالم النّفس مجتازاً سلالم العاطفة السّلبيّة من الحزن، والكآبة، والتشاؤم وما إلى ذلك. وقد وصل هذا الأمر في أشعاره إلى درجة تدفعنا إلي أن نسميه "بشاعر الانطواء ". تتجلى هذه الانطوائيّة لديه في تعبير "الحلم " في بعض من قصائده. يقول: «**أَنا سَيِّدُ الْأَحْلامِ / وَزَعيمُ الْأَرائِك الْفارِغَةِ/ أَحْلُمُ بِأَصْدِقاءٍ مِنَ الْوَحْلِ/ بِأَمْطارٍ مِنَ النّارِ/ بِجَيْلٍ هائلٍ مِنَ النّارِ فَوْقَ ظَهري**...»[٣].

وفي مكان آخر يجعله عربته الذهبيّة الصّلبة قائلاً: «**آه الحُلْمُ ...الحُلْمُ.. عَرَبَتيَ الذَّهَبِيَّةُ الصُّلْبَةُ تَحَطَّمَتْ، وَتَفَرَّقَ شَمْلُ عَجَلاتِها كالْغَجَرِ/ في كلِّ مَكانٍ/ حَلُمْتُ ذاتَ لَيْلَةٍ بِالرَّبيعِ/ وَعِنْدَما اسْتَيْقَظْتُ/كانَتْ الزُّهُورُ تُغَطّي وِسادَتي...وَلكنْ عِنْدَما حَلَمْتُ بِالْحُريَّةِ/ كانَتِ الحِرابُ تُطَوِّقُ عُنُقي كهالَةِ الصَّباحِ**...»[٤]. فإذا استعرضنا قصائد الماغوط، واحدة إثر الأخرى، نتأكد من أنّه قد استغرق في

---

[١] - محمد الماغوط، **شرق عدن غرب الله**، ص ٦٨٧.

[٢] - خليل صويلح، **اغتصاب كان واخواتها**، (**حوارات حررها خليل صويلح**)، ص١٥.

٣ – محمد الماغوط، **حزن في ضوء القمر**، ص ١٨٧.

٤ – **المصدر نفسه**، ص ٢١٢.

عالم النّفس أكثر من أن يكون في أرض الواقع. فيحلم مرّة بالحريّة وأخرى بالشّرافة والإنسانيّة دائما.

٢– الاغتراب الاجتماعيّ: لو دقّقنا قليلاً لاتّضح لنا أنّ البنية السّياسية في تعامل دائم مع البنية الاجتماعيّة، فإذا مالت البنية السياسيّة نحو الرّقي والتّطوّر مالت البنية الاجتماعيّة نحوها أيضا، كما أنّه يعترضهما التّوتّر والانحطاط على حدّ سويّ.

ولقد تعرضّت البلدان العربيّة ولاسيّما سوريا ولبنان وفلسطين، في أثناء الحرب الأولى والثانيّة، لأسواء حالات سياسيّة من جانب الدّول الأروبيّة. ولا يفوتنا القول بأنّ سوريا تعرضّت لأحداث مختلفة عسكريّة متتالية منها: انقلاب حسنى الزّعيم في مارس سنة ١٩٤٩ م وانقلاب سامي الحنّاوي في أغسطس سنة ١٩٤٩ م وانقلاب أديب الشيشكلي في ديسمبر سنة ١٩٤٩ م[١]. ومن هنا يرى الشّاعر فى نفسه معلما حنونا يدفع بقلمه شعبه نحو السّلامة الفكريّة الّتي تنتهي بهم نحو المكافحة ضدّ الظّلم والعدوان. فتدّخل الماغوط في مواجهة صريحة مع البنية الاجتماعيّة الّتي لا تهمّه الثّورات الّتي تثقل كاهل البلاد. وتبلغ اغترابيّة الماغوط الاجتماعيّة ذروتها، لما وجد نفسه أمام مجتمع قد ألقيت أشلاء الحريّة والشّرافة على الأرض ولا يعتني بها أحد بتاتاً. فيقول في مجال الحريّة: «**لَقَدْ فَقَدْنا حاسَّةَ الشَّرَفِ/ أَمامَ الأَقْدامِ العاريَةِ وَالثِّيابِ الْمُمَزَّقَةِ/ أَمامَ السّياطِ الَّتي تُوضَعُ مِنْ لَحْمِ طِفْلَةٍ بِعُمْرِ الْوَرْدِ/ تُجْلَدُ عاريةً أَمامَ سَيِّدي الْقاضي/ وَعِدَّةُ رِجالٍ تَرْشَحُ مِنْ عيُونِهِمْ نَتانَةُ الشَبَقِ/ وَالْهِياجُ الْجِنْسي...**»[٢].

هنا يؤكد الشّاعر أنّ المجتمع لقد فقد إحساسه وشعوره بالشّرف والكرامة، كما أنّه فقد قدرته على الوقوف أمام أيّ ظلم يعرّض وجوده وشرافته للزّوال والقمع. إذ أنّه أصبح مجرّد مستمع إلى ضوضاء وصخب الظّلم وناظراً للخيانة والتّحرّشات الجنسيّة الّتي يرتكبها الخَوَنة والقَتَلة تجاه الطّفلة والمرأة. هو يعرف تماماً أنّ هذه القضايا الاجتماعيّة المؤلمة لاتنبع إلاّ من حكام طغاة أو جهلة قد دمّروا بناء الشّرف الإنسانيّ بأعمالهم الشّنيعة. لذلك نجده يتّصفهم قائلاً:

«**الحُكامُ: طُغاةٌ، قُساةٌ، بُغاةٌ، جَهَلَةٌ، انْتهازِيُّونَ، مُنافِقونَ/ وَقُلُوبُهُمْ حَجَرٌ جلْمُودٌ وصُخُورُ الصَّوانِ/ الشُّعُوبُ لَمامَةٌ، قَمامَةٌ، صَراصيرٌ، مُذَلُّون، مُهانونَ، مُكرَّمونَ...!الأَوْطانُ: حَبيبَةٌ، مُبْتَغاةٌ، أَبيَّةٌ، مَوْفورَةُ الْكرامَةِ...**»[٣].

---

[١] - سيل باتريك، **الصراع على سوريا**، ص ١٨.

[٢] - محمد الماغوط، **الفرح ليس مهنتي**، ص ٢٦٥.

٣ – محمد الماغوط، **شرق عدن غرب الله**، ص ١٢.

فالقمع والظّلم والإهانة لم تنَل من محمّد الماغوط فحسب، بل نال من شرائح كثيرة في المجتمع. الحكام قساة جدّاً في تشريدهم للشّباب والنّساء والأطفال على حدّ سواء، ولهذا فإنّ تفكير الماغوط كان ينصبّ على كلّ ما يرتكبه الخونة من ظلم وتعسّف وحرمان لأبناء وطنه معتمداً على أسلوبه السّاخر المعهود. لكن هناك فئة أخرى تغتنم كلّ فرصة حصولاً على حاجتها الفاضحة تجاه المجتمع.

واتّضح لنا أن الشّاعر يعاني من القوّة المتسلطّة والكبت الاجتماعيّ والفوضى السياسيّ من جهة، وضعف الوعي الجماهيريّ والانحطاط الاجتماعيّ من جهة أخرى، مما يجعل الوطن مكاناً بارداً جمدت فيها كلّ القيم الإنسانيّة، من الكرامة والشّرف والحريّة في التّعبير والفكرة. لذلك نراه يشبه الوطن بـ "سيبريا "لما فيه من برودة وصعوبة قائلاً: «**إِنَّهُ: سِيبْريا/ أَيْنَ مِعْطَفيَ الْقِراءُ وَقُبَّعَتي وَحِذائِي وَقُفّازيّ/ وزَحافَتي وَكلابي والْبُخارُ يَتَصاعَدُ مِنْ أَفْواهِنا/ إِنَّها سيبْريا الْحَقِيقيّةُ وَالأَبَدِيَّةُ/ فَأَهْلاً وَسَهْلاً...**»[١].

وتتجلّى المحطّة الأخيرة لاغترابيّة الماغوط الاجتماعيّة في مأساة نتجت عن وجودنا في الشّرق الأوسط: «فمأساة محمّد الماغوط أنّه وُلد في غرفة مسدلة السّتائر اسمها "الشّرق الأوسط " ومنذ مجموعته الأولى "حزنٌ في ضوءِ القمرِ " وهو يحاول إيجاد بعض الكوى أو توسيع ما بين قضبان النّوافذ ليرى العالم ويتسنّم بعض الحريّة وذروة هذه الحريّة هي إصراره على تغيير هذا الواقع وحيداً. لا يملك من أسلحة التّغيير إلاّ الشّعر. فبقدر ما تكون الكلمة في الحلم طريقاً إلى الحريّة نجدها في الواقع طريقاً إلى السّجن»[٢].

٣– الاغتراب الإبداعيّ: يبدو جليّاً أنّه هناك نوع من العلاقة بين ذات الشّاعر وما يخرج منه باعتباره قوّته الإبداعيّة. فإذا كانت المظاهر الاجتماعيّة والسيّاسية باعثاً أصليّاً في كتابة الشّعر في كثير من الأحيان، لكنّه في بعض الأحيان نجد أنّ العامل الرّئيسيّ في القوّة الإبداعيّة هو وضعيّة الشّاعر السّيكولوجيّة السّلبيّة. وعلى ضوء ما سبق، فانّه هناك علاقة وطيدة بين إبداعيّة الماغوط ووضعيّته النّفسيّة بشكل عام. وقيل آنفاً إنّ نفسيّة الماغوط تمتاز بنوع من التّعقيد والتّناقض، إذ إنّنا نجد تجلّياتها تظهر في تجربته بشكل عام. ولعلّ أبرز ما يتراءى في تجربته تجاه هذه العلاقة هو: أ– دلالة العنوان: نعلم جيّداً أنّ للعنوان أهميّة قصوى في التّلقي والاستيعاب، أي في الكشف عن حالة الشّاعر الفرديّة من جهة، وفي إدراك النّص والبنية الدّلاليّة من قبل المتلقّي من جهة أخرى. ولعناوين الماغوط في ديوانه أثر هامّ في تسليط الضّوء على نزعته الاغترابيّة. ولعلّ لاستعراضنا هذا لبعض عناوين ديوانه ما يعطي طابعاً واضحاً عن شكل هذه القصائد الّتي تحتوي الاغتراب في قوّته الابداعيّة:

---

١ – **المصدر نفسه**، ص ٨.

٢ – محمد الماغوط، **الآثار الكاملة**، ص ٨.

١- حقيبة السّفر: عنوان يدلّنا على الضّيق والقهر والمعاناة لذلك يدعو إلى الرّفض بكلّ أبعاده ويلاحظ فيه نوع من الاغتراب.

٢-كرة الثّلج: عنوان استعاريّ يحوي في ضمنه الانتفاضة والمكافحة، فهو دعوة للرّفض والتّمرد نتيجة نوع من الاغتراب أيضا.

٣- بطل لغير هذا الزمان والمكان: فهو دعوة إلى الرفض والتّمرد على الواقع الذي يعيشه. وهذا يفضي بنا إلى واقع الإنسان العربي التّائه في ظلمات الواقع الفاسد.

وهو لاشك رفض واستنكار لمثل هذا الواقع المخزي الّذي يصبح فيه الإنسان صخرة، أودمية، وربّما بهيمة. وصحيح أنّ هذه العناوين تحوي في ضمنها التّمرد والرّفض أوّلا، لكنّها تاتي من نزعة اغترابية تدفع الشّاعر نحو استخدام هذه العناوين.

باء- تقانة فلاش باك: على الرّغم من أنّ هذه التّقانة تعتبر من المحاور الرّئيسة للسّرد القصصيّ لكنّه نجده أيضا يتجلّى بوضوح في تجربة الماغوط الشّعريّة. وقد يستعين في منهجه التّعبيريّ بالاستذكار او "الفلاش باك ". ولنقرأ هذا المقطع الشعري-من قصيدته في المبغى- الدّال: «**مِنْ قَديمِ الزَّمَنِ... أَنَا مِنَ الشَّرْقِ/ مِنْ تِلْك السُّهولِ الْمُغَطّاةِ بِالشَّمْسِ والْمَقابِرِ/ أُحِبُّ التَّسَكعَ وَالثِّيابَ الجَميلَة//يَدي تَتَلَمَّسُ عُنُقَ الْمَرْأَةِ الْبارِدَةَ//وَ بَيْنَ أَهْدابِها الْعَمْياءِ...كُنْتُ أَرَى قارَّةً مِنَ الصَّخْرِ/تَشْهَقُ بِالْأَلَمِ وَالحَريرِ/.../فَأَنْتُمْ يا ذَوى الأَحْذيَةِ اللّامِعَةِ... ماذا تَعْرِفونَ عَنْ "ماري "...حَيْثُ الشِّفاهُ الْمَقْرُورةُ الخائِفَةُ.../وَتَمُوتُ قُبْلَةٌ إِثْرَ قُبْلَةٍ..!**» فثمّة إحالات وإشارات عديدة في هذا المقطع الشّعري تؤكد على أنّ الشّاعر اعتمد، في بناء نصه الشّعريّ هذا، على تقانة "الاستذكار " وتحديداً على الذّاكرة البعيدة، ذاكرة الطفولة حيث يغور الشّاعر عميقاً في هذه الذّاكرة قائماً على المنهج التّعبيري الكثيف والمركز. فدلالات ك "من قديم الزّمن ""و"كنت أرى قارةّ من الصّخر " تدلّنا على الزّمن الماضي استذكار الشّاعر وعودته إلى الوراء. ومن خلال المومس "ماري " يبيّن الشّاعر الواقع الاجتماعيّ الّذي أنتج هذه الحالة غير الإنسانيّة، ثم يستطرد مبيّناً الألم الإنسانيّ الرّهيب الّذى يجتاح الذّات الشّاعرة إضافة إلى إخوته البشر المضطهدين، وقد استطاع الماغوط أن يجسّد هذا الألم ويعمق من قتامة المشهد المسربل بالحزن عن طريق التّماهي مع الطّبيعة[١]. وفي اعتماده على الماضي هناك اغتراب نفسيّ يتكرّر في ذهنيّته على الدّوام.

[١] - فائز العراقي، **القصيدة الحرة، محمدالماغوط نموذجا**، ص١٠٣.

هويّة الماغوط الإلكترونيّة

ربّما كان صعباً علينا البحث عن الهويّة جذورها وأصولها، باعتبارها من المبادئ الهامّة الّتي تتّصل ببنية الفرد اللغويّة والاجتماعيّة وما إلى ذلك. لكنّه بشكل عام واستناداً إلى العنوان– لوجعلناه أصلاً يعرّفنا ضده في الواقع– فيمكن تقسيم الهويّة إلي قسمين أساسيين هما الهويّة الحقيقيّة والمجازيّة أو بالأحرى الإلكترونيّة. إخترنا "الهويّة الإلكترونيّة" متبوعاً للعنوان للسببين: ذلك عنوان قصيدة من قصائد الماغوط الأساسيّة أوّلاً، وثانياً أنّ هذا العنوان له دور محوريّ في تجربة الماغوط الشّعريّة. ولكى يزداد الموضوع أشدّ وضوحاً لابدّ لنا أن نسلّط الضوء على قصيدة الشّاعر المعنونة "**بالهويّة الالكترونيّة** " في كتابه "شرق عدن غرب الله":

«**الاسم: محمّد أو عيسى أو موسى حَسَبَ الظُّرُوفِ في المِنْطَقَةِ// الطّولُ: حَسَبَ الجِهَةِ الَّتي أَقِفُ أَمامَها في تِلْكَ اللَّحْظَةِ/ الْجِنسُ: حَسَبَ فَراسَةِ الْمُخْتارِ وَأَمينِ السِّجِلِّ الْمَدَنيّ// الْهَوايَةُ: التَّثاؤُبُ// الْحالَةُ الاجْتماعيَّةُ: مُتزَوِّجٌ وَمُتأَهِّلٌ مِنَ الْقَضيَّةِ// التّابِعيَّةُ: جُمْهوريَّةُ أَفْلاطونَ الشَّعْبِيَّةُ الدّيمُقْراطيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الإِفْريقيَّةُ العَلْمانِيَّةُ المْحافَظَةُ الْمُتَّحِدَةُ العُظْمى أَوْ جُمْهُورِيَّةُ فَرَحاتِ لِيُوسُفْ إِدْرِيْسْ// مَكانُ الإِقامَة: أَيُّ رَصيفٍ أَوْ حاوِيَةٍ عَلَيْهِ/ السِّنُ: مُحَيَّرٌ/ الْبِلادُ الّتي زُرْتُها: سِجْنُ الْمُزَّةِ، القَلْعَةُ، الشَّيْخ حَسَنْ، تَدْمُرْ، الرَّمَلْ، الميَّةُ ومَيَّةُ / تَرَمامارْت، أَبو زَعْبَلْ، أبو غُرَيْبْ// عَدَدُ العيونِ والآذانِ والأسْنانِ: حَسَبَ مَراكِزِ التَّحْقيقِ لِلدَّولِة/ واحِدٌ وخَمْسونَ بِالْمِئَةِ مِنْ عَدَدِها كَأَسْهُمِ الشَّرِكاتِ الرَّسْميَّةِ// الطِّعامُ الْمُفَضَّلُ: الأَحْلامُ/ الْعُنْوانُ الالِكْتُرونيّ :غَرْبُ اللهِ شَرْقُ عَدْنٍ...**»[١].

سبق لنا القول عن شخصية الماغوط مكونّة من الفقر والمرأة والخوف. أمّا الفقر والمرأة فلقد أضرّ بصحّة بنية الشّاعر الاقتصاديّة والعاطفيّة، كما أنّ الخوف أضرّ بصحّة بنيته النّفسيّة. وتعرّض محمّد الماغوط لحزن شديد في حياته حيث أتى هذا الحزن نتيجة أقصى حالات التّعذيب الّتي كان قد جرّبها عند تعرضّه للسّجن وواقع الحياة. وهذه الأمور كلّها شكّلت شخصيّة الشّاعر الحقيقيّة. فلذلك نجد الشّاعر يواجه نزعة اغترابيّة في بداية الأمر، وما إن خرج من هذة الهوّة فيسقط في هاوية أشدّ عمقا منها، وهي العبثيّة الّتي تأتي الأمور عنده عن العبث والفوضى. والمحطّة الأخيرة هي أزمة الهويّة الّتي تجعله متأرجحاً بين سلا لم العاطفة السلبيّة والإيجابيّة، لكن الوجه الغالب في هذه الحالة هو سقوط جماليّات الحياة عند الشاعر.

[١] – محمد الماغوط، **شرق عدن غرب الله**، ٢٤٥-٢٤٦.

وينظمه في إطار سخريته المعهودة قائلاً: «**أَنَا لاأَحْمِلُ هويَّةً في جَيْبي/ ولا موعداً في ذاكرَتي / أَنَا لمْ أَجْلِسْ في مَقْهىً ولم أَتَسَكعْ عَلَى رَصيفٍ...**»[١].

ولكي يزداد الموضوع أشدّ وضوحاً نأتي بقصيدة "النّخاس " وهو يقول: «**الإسْمُ: الْحَشَرَةُ/ اللَّوْنُ: أَصْفَرُ مِنَ الرُعْبِ/ الْجبينُ: في الوَحْلِ/ مَكانُ الإقامَة: الْمَقْبَرةُ أَوْ سِجِلاّتِ الإحْصاءِ/ الْمِهْنَةُ: نَخّاسُ/ الْبَصاعَةُ: رِمالٌ ذَهَبيَّةٌ وسَماءٌ زَرْقاءُ، عَواصِفُ ثَلْجِيَّةٌ/...عِنْدي ثَلْجٌ لِلْعَصافِيرِ/ وخَريفٌ لِلْغاباتِ/ سُعالٌ لِلْأزِقَّةِ/ ونَوافِذُ عالِيَةٌ لِمناداةِ الباعَةِ، لِلْإسْتِغاثاتِ...**»[٢].

و صحيح أنّ الدّلالات الموجودة في هذه المقاطع تشعرنا بأنّ الماغوط قد وقع في مهاوي أزمّة الهوية، لكنّه – وبما أنّ الفرد في تعامل دائم مع المجتمع، وكلّما تاثّر منه المجتمع تاثّر منه هو أيضاً– في تأثّر من الوضعيّة الاجتماعيّة بالمعنى الواسع للكلمة. وإيضاح ذلك أنّ الشّاعر وقع في أزمة الهويّة من جهتين: الأولى هي أنّه قد عاش حياة مليئة بالفقر والفاقة وعقدة الحرمان والتّسلط الأبويّ والثّانية أنّ حياته كانت في مجتمع يمتاز بجميع صفات سلبيّة اجتماعيّة منها الخلل الطبقي، والاستهتار، والاضطهاد، والتحرّشات الجنسيّة وما إلى ذلك.

النّتيجة

هنا لابدّ لنا من كلمة ختاميّة نختصر فيها ما أجملناه وأسهبنا في شرحه فيما سبق من الكلام. وعلى هذا الأساس تأتي النّتيجة ضمن محاور تتعلّق ببعدين هامين انتهى البحث من خلالهما، هما:

١–البعد النّظري: توصّلنا في هذاالمجال إلى أنّ مفهوم الاغتراب يكمن وراء منطلقين أساسيّين علميّين هما البعد النّفسي والبعد الفلسفيّ. وعلى هذا الأساس يعتبر الاغتراب مصطلحاً فلسفياً–نفسيّاً له جذور في الأدب أيضاً، وزد على ذلك أنّ الاغتراب ليس مفهوماً منطلقاً من الأدب الرّومانسيّ كما يعتقد البعض فقط؛ بل هو يتجاوز آفاق الأدب وصولاً إلى اتّجاه فلسفيّ يستقي أصوله ومبادئه من علم النفس. وفي هذه الحالة لا يقتصر الاغتراب على شخص دون آخر بل يعمّ الجميع، إذ أنّه يتّصل ببنية الانسان النّفسيّة عامة. وحصاد البحث أنّ الاغتراب بكل ما فيه من الأبعاد والتّحدّيات الجوهريّة له يوثّر سلبياً على كيفيّة بناء شخصيّة الأديب أو الشّاعر بوجه عام. وكذلك الهويّة التي تأثرّت بهذه الأبعاد السّلبيّة تجعل الفرد لا محالة يتّجه اتجّاهاً سلبيّاً في موقفه من المجتمع.

---

١ – محمد الماغوط، **الفرح ليس مهنتي**، ص ٢٣٦.

٢ –**المصدر نفسه**، ص ٢٨٧.

٢– **البعد التّطبيقي**: توصّلنا في هذا المجال إلى محورين أساسيّين. مما يتعلق بالأول أنّه وجدنا أن وجوه الماغوط الاغترابية هى الاغتراب الفردي والاجتماعي والإبداعي؛ إذن لا تقتصر نزعته الاغترابيّة بظروفه الفرديّة فقط، بل في أحيان كثيرة نشاهد أنّ الشّاعر، وبالإضافة إلى تعبيره عن حزنه الشخصيّ العميق نتيجة ظروفه الأسريّة، يرغب في الكشف عن المهاوي الّتي سقط فيها المجتمع من الاغترابيّة والسّوداويّة والعبثيّة وما إلى ذلك. فالهويّة الالكترونيّة، باعتبارها قصيدة هامة من قصائد الماغوط، هي في الحقيقة هوية مجازية ومنفعلة للمجتمع عامة وللشاعر خاصة مما انبعثت من حالات عاطفيّة سلبيّة لم يكن فيها الشّاعر قادراً على التّعويض عنها بما يملأ فراغ شخصيّته فمال، على إثره، إلى آفاق بعيدة عن الواقع. ومن النّتائج العامّة أنّ الحرب العالميّة الأولى والثّانية أدّت بدورها إلى زعزعة الأدب العربيّ بشكل عام. وعلى هذا، نجد تجليّاتها في تجربة الشّعراء الشعريّة، بأشكال مختلفة منها مثلاً التّشاؤم والاغتراب والعدميّة والعبثية وما إلي ذلك، فصارت الهويّة البشريّة جمعاء هباءً منثوراً. وعلى الرّغم من أنّ الهويّة الإلكترونيّة عنوان لقصيدة، إلاّ أنها حقيقة واضحة كالمرآة الّتي تنعكس فيها هويّة الشّاعر ومجتمعه، واتّصافها ب "الإلكترونيّة " يدلّ على الانحراف العاطفيّ والفكريّ للشّاعر ولغيره من أبناء مجتمعه بشكل عام.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربيّة:

أ. الكتب:

١–ابن منظور، جمال الدين محمد، **لسان العرب**، مج ١٠، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر،١٩٩٠ م.

٢– ابوماضي، ايليا، **الآثار الكاملة**، (د.ط)، بيروت: دار مكتبة الهلال، ٢٠٠٦ م.

٣–امرؤالقيس، (**الديوان**)، شرحه محمدالخضرمي، الطبعة الأولى، عمان: دارعمار، ١٩٩١ م.

٤–آدم، لؤي، **محمد الماغوط، (وطن في وطن)**، الطبعة الأولى، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٠ م.

٥–باتريك، سيل، **الصراع على سوريا**، ترجمة: سميرة عبده، محمد فلاحة، الطبعة الأولى، دمشق: دار طلاس، ٢٠٠٨ م.

٦–التلمساني، عفيف الدين سليمان بن علي، **شرح منازل السائرين**، (د.ط)، قم: انتشارات بيدار،١٣٧١ هـ.ش (١٩٩٢ م).

٧-شريف الرضي، محمد بن الحسين، **نهج البلاغة**، تعليق: صبحي صالح، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٤ ق (١٩٩٣ م).

٨-صويلح، خليل، **اغتصاب كان واخواتها، (حوارات حررها خليل صويلح)**، الطبعة الأولى، دمشق: دار البلد، ٢٠٠٢ م.

٩-عتيق، عبد العزيز، **في النقد الادبي**، الطبعة الأولى، بيروت: دار النهضة العربية، (د.ت).

١٠-العراقي، فائز، **القصيدة الحرة، محمدالماغوط نموذجا**، الطبعة الأولى، بيروت: مركز الإنماء الحضاري، ٢٠٠٠ م.

١١-فهمي، ماهرحسن، **الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث**، الطبعة الثانية، الكويت: دارالقلم، ١٩٨١ م.

١٢-الماغوط، محمد، **الآثارالكاملة**، (د.ط)، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٦ م.

١٣- ---، ---، **حزن في ضوء القمر**، (د.ط)، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٦ م.

١٤- ---، ---، **الفرح ليس مهنتي**، (د.ط)، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٦ م.

١٥- ---، ---، **غرفة بملايين جدران**، (د.ط)، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٦ م.

١٦ - ---، ---، **البدوي الأحمر**، الطبعة الأولى، دمشق: دارالمدى، ٢٠٠٦ م.

ب. الدوريّات:

١٧- حجو، فواز، **صورة الماغوط في شعره**، مجلة الموقف الأدبي، دمشق: اتحاد كتاب العرب، العدد ٤٣٣، ٢٠٠٤ م، صص ٢٨-٤٥,

١٨- حماد، حسن محمد حسن، **الاغتراب عند أبي حيان التوحيدي (دراسة فلسفية من خلال الفكرالوجودي)**، مجله الفصول، العدد ٥٥، خريف ١٩٨٥ م، صص ٦٧-٧٩,

١٩-زيور، مصطفى، **جدل الإنسان بين الوجود والاغتراب**، مجلة الفكر المعاصر، العدد ٤٦، ديسمبر ١٩٦٨ م، صص ٣-٢٣,

٢٠- عبد العال، سيد، **في سيكولوجية الاغتراب، بعض المؤشرات الإمبريقية الموجهة لبحوث الاغتراب**، مجلة علم النفس، العدد ٥، يناير وفيبراير ومارس ١٩٨٨ م، صص ٤٠-٤٩,

٢١-ممتحن، مهدي وشمس آبادى، حسين، **الاغتراب عند نازك الملائكة**، فصلية دراسات الادب المعاصر، طهران، جامعة كرج الحرة، السنة الثالثة، العدد ١٢، ديماه ١٣٩٠ ش (٢٠١١ م)، صص ٨٣-١٠٠,

٢٢-يداللهى، عباس واصلانى، سردار، **الاغتراب في شعر جميل صدقي الزهاوي وناصرخسرو القبادياني**، نشريه ادبيات تطبيقى (علمى-پژوهشى)، دانشگاه شهيد باهنر كرمان، سال ٥، شماره ٩، زمستان وپاييز ١٣٩٢ ش (٢٠١٣ م).

ثانياً: المصادر الفارسيّة:

أ. الكتب:

٢٣-پورنامداريان، تقی، **سفردرمه**، چاپ اول، تهران: انتشارات نگاه، ١٣٨١ ش (٢٠٠٢ م).
٢٤-مطهری، مرتضی، **عرفان حافظ**، چاپ ٢٢، تهران: انتشارات صدرا، ١٣٨٤ ش (٢٠٠٥ م).

ب. الدوريّات:

٢٥-بشيری، ابو القاسم، «**از خود بيگانگی**»، مجله معرفت، شماره ٩١، تير ١٣٨٤ ش (٢٠٠٥ م)، صص ٧١-٨٣.
٢٦-پروينی، خليل، «**بررسی تطبيقی نوستالژی در شعر احمد عبد المعطي الحجازي ونادر نادر پور**»، فصلنامه نقد وادبيات تطبيقی، دانشگاه رازی كرمانشاه، سال اول، شماره ٢، تابستان ١٣٩٠ ش (٢٠١١ م)، صص ٤١-,٧٠
٢٧-روشنفكر، كبری، «**بررسی تطبيقی نوستالژی در شعر عبدالوهاب البياتي وشفيعی كدكنی**»، فصلنامه علمی-پژوهشی پژوهشهای ادبيات تطبيقی، دانشگاه تربيت مدرس، شماره ٢، پاييزو زمستان ١٣٩٣ ش (٢٠١٤ م)، صص ٢٧-٥٥.
٢٨- مسبوق، سيد مهدی، «**جلوه های نوستالژی در شعر ابراهيم ناجي**»، فصلنامه علمی-تخصصی دانشگاه علامه طباطبايی، سال اول، شماره سوم، تابستان١٣٩١ ش (٢٠١٢ م)، صص ٦٦-٨٦.

ج. الموقع الإلكترونيّ:

29-www.adab.com

جستاری در پیوند ازخود بیگانگی محمد ماغوط با قصیده «الهوية الإلكترونيّة»

عباس گنجعلی* وسیدمهدی نوری کیذقانی** ومهدی نودهی***

چکیده

محمد ماغوط چکامه سرا، رمان نویس و فیلمنامه‌نویس بنام سوری در ادبیات معاصر عرب می باشد که نقش ویژه ای در انتقال ادبیات معاصر به قالبی جدید داشته است. این جستار، باتکیه بر روش توصیفی-تحلیلی، نخست در پی دست یابی به ماهیت الیناسیون یا ازخود بیگانگی و ارتباط آن با روان شناسی، فلسفه و ادبیات بوده و از دیگر سو گونه-های الیناسیونِ نمود یافته در تجربه شعری ماغوط، از قبیل الیناسیون فردی، اجتماعی و ابداعی را تبیین می‌کند. تبیین جهت گیری هویت شاعرکه برخاسته از محورهایی چون "زن "، "فقر " و "وحشت" است نیز مورد ارزیابی این جستار می باشد. از زوایه‌ای دیگر مقاله برآن است تا بین گونه‌های الیناسیون تجربه شعری ماغوط و قصیده اش "الهوية الإلكترونية" ارتباط ایجاد کند که این امر رویکرد اندیشگانی و روان شناختی وی را برای مخاطب آشکار می‌کند.

بر این اساس، الیناسیون، به عنوان یکی از سازه‌های عاطفی شاعر در حوزه شعر و نثر، تماما بر شکل گیری شخصیت وی تاثیر می گذارد؛ همانطور که شخصیت شاعر نیز عموما بر شکل گیری فرایند ادبی‌اش تاثیرگذار است. از جمله نتایج حاصله این است که قصیده "الهویه الالکترونیه "، که یکی از عناوین شعری ماغوط است، متضمّن دلالتی ژرف بوده که از هویت فردی شاعر عبور کرده و بر هویت انسان معاصر سایه افکنده است.

کلیدواژه‌ها: محمد ماغوط، الیناسیون، قصیده «هویت الکترونیک».

---

* - دانشیار گروه زبان‌وادبیات‌عربی دانشگاه حکیم سبزواری. (نویسنده مسؤول). Abbasganjali@yahoo.com

** - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه حکیم سبزواری، سبزوار، ایران.

*** - دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه حکیم سبزواری، سبزوار، ایران.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۵/۰۲/۲۵هش= ۲۰۱۶/۰۵/۱۴م | تاریخ پذیرش: ۱۳۹۶/۰۳/۰۳هش=۲۰۱۷/۰۵/۲۴م

Muhammad Al-Maghut's treatment of Alienation and His Ode "Alhuia Al'iilktrunia"

Abbas Ganjali, Associate Professor Hakim Sabzevari University, Iran,

Seyyed Mahdi Nouri Keyzeghani, Assistant Professor, Hakim Sabzevari University, Iran

Mehdi Nowdehi, Ph. D. Student in Arabic Language and Literature, Hakim Sabzevari University, Iran

Abstract

Muhammad al-Maghut, the contemporary Syrian poet, novelist, and script writer, has played a central role in the presentation of contemporary literature in a new format. The present analysis, employing a descriptive-analytical method, first tries to elucidate the nature of alienation and its relation with psychology, philosophy, and literature; it also attempts to describe alienation as manifested in Maghut's poetic experience, at individual, social, and innovative levels. The article attributes the elements in the poet's identity to such issues as "women", "poverty", and "horror". The article also aims to develop a relation between different types of alienation in Maghut's poetic experience and his ode, Alhuia Al'iilktrunia (Electronic Identity), emphasizing that this reveals his cognitive and psychological approach to the audience. In other words, alienation as the reflection of the poet's emotional and psychological makeup in his poetry and prose, deeply influences the formation of his personality, in the same way that the poet's character largely affects the formation of his literary practice. The results indicate that the ode, Alhuia Al'iilktrunia, as a poetic work, has not only profound implications about the poet's personal identity but also transcends that and captures the spirit and identity of the contemporary man.

Keywords: Muhammad al-Maghut, Alienation, Flectronic identity, Alhuia Al'iilktrunia